



هي قصة معاناة أم ظلمت من قبل النظام وظلمت من قبل أهلها أكثر وظلم أهل القربي أكثر مراة. هذه السيدة المناضلة التي وافقت نشر على قصتها مع بعض التغيير لحمايتها وحماية أهلها. سأورد هذه القصة مع بعض التغيير البسيط كي لا يمكن التعرف عليها.

هذه المرأة التي تبلغ من العمر 30 عاماً عندها ولدين اعتقلت من قبل النظام وحبست لعدة أشهر، كان السبب سجنها أن أخوها كان مطلوباً بسبب مشاركته بالثورة السورية.

قابلت هذه السيدة في عيادة للدعم النفسي ومما زاد في ألم هذه السيدة الصابرة المناضلة إنها عندما اعتقلت أخذت ابنتها معها للاعتقال.

كانت هذه الابنة تبلغ من العمر 5 سنوات. وعند التحقيق لمست من الضابط الذي يكتب التقرير بادرة النبل والشهامة وعندما نقلت في الباص من مركز التحقيق للسجن رجته أن يتكفل بابنتها الصغيرة ودخلت هذه الأم إلى السجن وعذبت وأهينت وصبرت ومما زاد عذابها أنها لم تسمع أي شيء عن ابنتها التي أخذت من قبل الضابط ولم تعد ترى الضابط أيضاً.

هذه المرأة شهدت التعذيب الشديد في المعقل لكنها ظلت صابرة وقوية. مما زاد من ألمها أن زوجها عندما علم أنها في السجن طلقها ظلماً "وجوراً" واستطاعت هذه المرأة أن تحصن نفسها ورفضت كل المغريات لها من قبل السجانات لخفيف العذاب عنها مقابل أن ترضي بجلسة مع أحد الضباط ليتحقق وطره منها لكن فضلت التعذيب والإهانات على أن تبيع شرفها.

هذه المرأة شاهدت بأم عينها تعذيب السجانات للسجينات وأيضا شاهدت إحدى السجينات انتحرت بقطيع شرائين يديها بالشفرة وكيف أنها أخذت من قبل السجانات وسحبت أمامهم والدم ينهر منها.

ذكرت لي أن امرأة في السجن أجهضت وكان هذا الإجهاض مداعاة للسرور من قبل السجانات اللواتي فرحن بالخلص من مولود جديد يكون في المستقبل شابا يافعا قد ينتقم لأمه وأهله.

كان في هذه الغرفة التي سجنت فيها هذه الأخ، وهي غرفة صغيرة، حوالي 150 سجينه وإذا حاولت إحدى السجينات أن تدم رجليها فهذا يعني أن زميلتها التي تجلس إلى جوارها لا تستطيع النوم.

عاشت هذه الأخ، عدة أشهر تحت الأرض إلى أن صدر عفو عن 300 معتقلة وشملها هذا العفو فخرجت من السجن.

هذه الأخ، كان محظراً عليها التحدث مع الآخريات في السجن وطلب منها التوقيع على اعتراف إنها شاركت في تهريب أسلحة وأدوية وذلك جرى بدون محاكمة.

ذكرت لي أن أحد أخويها قد أصيب بفشل كلوي نتيجة الضرب والتعذيب على ظهره.

ما أثر في هذه المرأة كثيراً الكلمات البذيئة والاهانات التي كانت تصدر من السجانات، ذكرت لي هذه الأخ، أن في الغرفة التي كانت محبوسة بها، والتي تحتوي على حوالي 150 امرأة، أن حوالي 40 - 50 منهن تعرضوا للاغتصاب وكانت السجانات يعطون السجينات حبوبًا مانعة للحمل كي لا يحملن من الاغتصاب.

خرجت هذه المرأة من السجن. خرجت من السجن الصغير إلى السجن الكبير. حسب ما ذكرت. حيث تعرضت لكثير من الإهانات والادعاءات والافتراءات من قبل أهلهما وجيئنها حول ما جرى لها في السجن.

ذكرت لي أن السجن كان أرحم لها من كلام الناس وجرحهم ومعاملتهم لها وكان من بين هؤلاء الناس زوجها وأب أطفالها الذي ظلمها وطلقها مجرد أنها دخلت المعتقل وكذلك ذكرت لي أن زوج اختها قد طلق اختها بسبب أنها دخلت المعتقل.

أصيبت هذه المرأة بنقص وزن شديد في المعتقل وكمامة شديدة وتسرب في القلب مما استدعى نقلها للمشفى لإعطائهما بعض الأكسجين وعلاجها عدة مرات.

عندما كانت في السجن ظن أهلهما أن طفلتها كانت معها ولكن أين هي الطفلة وما جرى لها؟
كانت قصة حزينة ولكن النهاية كانت غير ذلك؟؟؟

حيث أن هذا الضابط الشهم قد هرب الابنة الصغيرة إلى منزله وأودعها عند زوجته. شكر الحرس في السجن به وبأنه قد أخذ الطفلة وحققا معه دون جدوى. هذا الضابط سجن لفترة أسبوعين ثم أخرج من السجن وأخذ الطفلة وزوجته وغادر القطر إلى قطر مجاور.

حاول أن يرد الطفلة إلى أهلهما ولكن لم يعرف كيف يهتدي إليهم.

عندما خرجت الأخ من سجنها وهربت إلى بلد مجاور بدأت بالبحث عن ابنتها الصائعة ونشرت الإعلانات في الصحف وشاءت القدرة الإلهية الرحيمة أن يقرأ هذا الضابط الشهم الرحيم خبر فقدان الطفلة التي كانت بحوزته ذهب بها وقدمها إلى أمها.

هذه الطفلة نشأت بعرايتها ورعايتها وكانت تناديه "أبي". أرادت مشيئة الله أن تجتمع الأم بطفليها وهي الآن تعيش مع طفليها وترفض عرض زوجها بأن يعيدها إلى عصمتها وقالت لي بعد العلاج أنها الآن ولدت من جديد.

هذه الأخ، أصيبت بمتلازمة الصدمة بعد الكرب وكان عندها كثيرة من الذكريات المؤلمة المتكررة مع اضطراب في النوم.

بتطبيق العلاج بحركات العين شعرت بالارتياح الشديد والمناظر المؤلمة التي شاهدتها في السجن قد محيت من ذاكرتها كلها وشعرت أن حادثة الاعتقال حدثت لها في ماض بعيد ولم تعد مزعجة لها.

ارتاحت هذه المرأة كثراً" بسبب العلاج وذكرى لي في نهاية الجلسة أنها تشعر كأن فترة الاعتقال حدثت لها من سنين طويلة ولم تعد مزعجة ومؤثرة عليها وقالت لي أنها الآن إنسانة جديدة تعيش لأولادها وإنها قوية بإيمانها وخرجت من العيادة والبسمة والضحك على وجهها.

قام الأخوات والأخوة الأخصائيون النفسيون بزيارة هذه الأخوات للمتابعة وذكروا لي أن حالتها النفسية ممتازة وأنها ممتنة لهذه الجلسة التي أنقذتها من آلامها وأنها قد بدأت حياة جديدة بعزم وتصميم وقوة وأن فترة الاعتقال وذكرياتها المؤلمة قد أصبحت من الماضي البعيد الذي لم يعد يقلقها أو يؤثر عليه سلبياً.

المصادر: